الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد العشرون - تشرين الأول/ أكتوبر 2023م

ضيف العدد

أ.د. مصطفى أبو صوي

الشيخ جميل حمامي: سيرة رجل دين ووطن
أ. أمين الحاج

أتقنوا أعمالكم
أ. نصوح الراميني

المذاهب الفقهية الأربعة والتمذهب
د. عبد السلام أبو خلف

من معالم التربية الإيمانية في المنهج النبوي
أ. أنسام العالم

قانون الطفل الفلسطيني في ميزان الشرع
د. عاصم كعك

الفهرس

الافتتاحية.....02

" الشيخ جميل حمامي: سيرة رجل دين ووطن"أ. أمين الحاج.....03

"ضيف العدد" أ.د. مصطفى أبو صوي.....04

"أتقنوا أعمالكم" أ. نصوح الراميني.....07

"المذاهب الفقهية الأربعة والتمذهب" د. عبد السلام أبو خلف.....08

"من معالم التربية الإيمانية في المنهج النبوي" أ. أنسام العالم.....09

"قانون الطفل الفلسطيني في ميزان الشرع"د. عاصم كعك.....10

"النقل المجازي للكلمات العربية في الإسلام"د. مأمون مباركة.....11

قصيدة "شهد العلقم" الشاعر إسلام فارس.....13

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف هذه الأمة بأن أرسل لها سيد الخلق محمدا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، أما بعد،

الأخوة الكرام.. الأخوات الكريمات تحية طيبة من الله نرسلها لكم في هذا العدد الجديد من مجلتكم الغراء "مجلة الدرر المقدسية" التي نطل عليكم فيها في بداية كل شهر ميلادي، كعادتنا في كل عدد وفي هذا العدد أحببنا أن نجمع لكم من بساتين المعرفة وأزهار العلوم أجملها وأحلاها؛ فكانت لنا وقفة مع عالم عظيم جليل قدّم للعلم الشرعي الكثير، وكانت مقالات أخر تحمل لكم فكرا سليما، وعلما نقيا، وعقيدة صحيحة خالية من الشوائب والشبهات، حرص كتابها وعلماؤها أن تصل لقلوبكم قبل أن تشاهدها عيونكم لعلها تكون لبنة طيبة مباركة في بنيان هذا البناء المجيد الذي نسعى كلنا ليعود لسيادة الدنيا ويترأس العالم من جديد كما كان في عصور ماضيه خلت.

الإخوة والأخوات.. يأتي هذا العدد ونحن نتفيأ ظلال مناسبة عظيمة غيرت وجه الأرض وأقامت دولة إسلامية حكمت الشرق والغرب لقرون طويلة، ساد فيها العدل والأمان الأرجاء كافة ... هذه المناسبة هي مولد الرسول محمد ﷺالذي أرسله الله رحمة للبشرية جمعاء فأرسى قواعد العدل والإيمان في كل البقاع، وحارب الظلم والطغيان، وكان قدرنا في أرض الإسراء والمعراج أن يزور هذا النبي المبارك أرض فلسطين والبيت المقدس ليزيدها قداسة على قداسة وتشريفا فوق تشريف، وها هي الأيام تسير ويشاء الله أن تكون هذه الأرض تحت حراب المحتل الغاشم يعيث فيها فسادا في أقدس البقاع في بيت الله المقدس ومسجدها الأقصى، وفي ذكرى ميلاد الرسول الكريم ﷺ تبقى القلوب تعيش غصة البعد عن الأقصى وهي ترقب من بعيد إجرام المحتل، وعصابات مستوطنيه، فحري بهذه الأمة أن تجدد بيعتها لرسول الله × وأن تشد رحالها لهذا البيت المقدس وأن تقف سدا منيعا ضد كل سياسات الاحتلال وجرائمه.

ما أعظم يوم مولدك يا رسول الله يوم يكون في محراب البيت المقدس وقد رفرفت فوق تلك المآذن واعتلت تلك الأسوار راية التوحيد بعد أن زمجرت أسود الحق في ساحات المسجد، وتحت قبابه معلنة للأمة كلها أن الأقصى قد صار حرا ولن تدنسه أقدام الغزاة بعد اليوم، ويقولون متى هو قل سيكون قريبا يوم يكون شعارنا "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم".

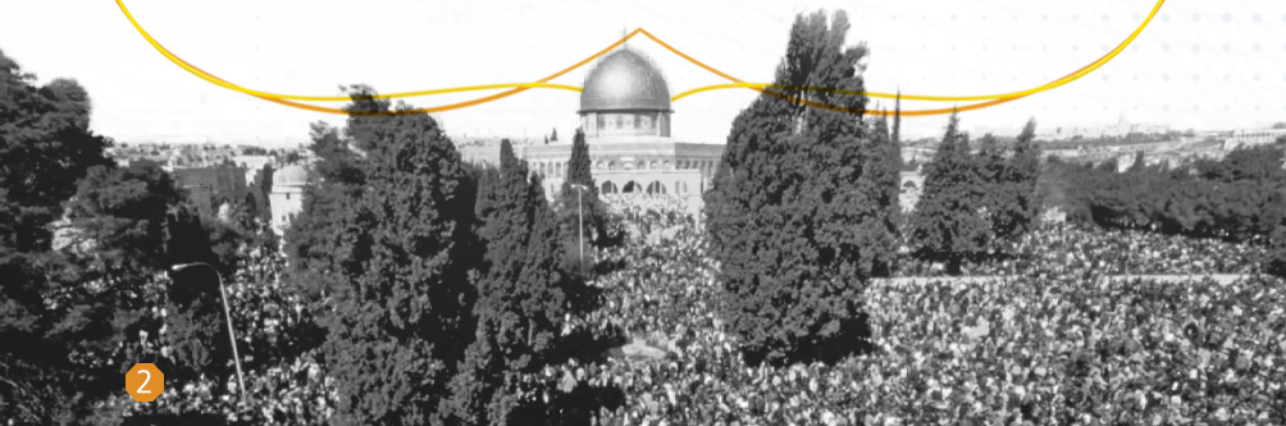

الشيخ جميل حمامي: سيرة رجل دين ووطن

أ.أمين الحاج

"القدس تمثل لنا عقيدة قبل كل شيء"، كانت هذه من الكلمات التي كان يرددها الراحل دائماً، فتاريخ القدس جزء أصيل من تاريخ الأمة، بحاضرها وماضيها، ورجالها أعلام الأمة وقادتها، فالقدس أول الزمان وآخره، أرض التاريخ والعراقة ووعد المستقبل، وفي هذا السياق التاريخي المعقد، ولد جميل حمامي في مدينة معان الأردنية عام 1952، ثم انتقل إلى القدس في سني عمره الأولى، فكانت تلك الفترة بداية رحلة العشق مع القدس، الرحلة التي ما انفكت حتى النفس الأخير، إذ تلقى تعليمه في المدينة المقدسة، فتخرج في مدرسة الأقصى الشرعية عام 1973، ثم اتجه لدراسة العلوم الشرعية، فالتحق بكلية الشريعة بجامعة الأزهر الشريف، فنال شهادته الجامعية الأولى في الشريعة الإسلامية عام 1977، ولكن لم يتوقف نهمه عند هذا الحد، بل قرر مواصلة رحلة العلم والمعرفة، فالتحق بجامعة عين شمس عام 1982 لاستكمال درجة الماجستير، غير أن ظروفا قاهرة منعته من مواصلة رحلته، فعاد إلى القدس بعد فترة وجيزة ، غير أنه عاد يحمل رسالة الجهاد والدعوة، فخلال فترة دراسته في مصر، اتصل بفكر جماعة الإخوان المسلمين، ونهل منه، وانضم للجماعة، وشهدت تلك الفترة تفرغه للعلم والدعوة، ولاحقا في العام 1997، التحق بجامعة القدس لاستكمال رحلته الأكاديمية التي بقيت ناقصة.

برز الشيخ جميل حمامي في شبابه داعية وخطيبا في عدة مساجد في فلسطين المحتلة، ومنها المسجد الأقصى المبارك، وكان له دور كبير في تأسيس الهيئات الشرعية والاجتماعية، ومنها دار الحديث الشريف، وجمعية لجنة العلوم والثقافة الإسلامية ومدارس الإيمان، وتولى أشرف المناصب وأرفعها، تولى إدارة المسجد الأقصى المبارك خلال الفترة بين عامي 1982 إلى عام 1985، هذا الموقع الذي لم يسبق أن تولاه أحد من قبل منذ احتلال المدينة في العام 1967، وكانت هذه الفترة حساسة جدًا في تاريخ القدس، فرافقها تحديات كبيرة بفعل الهجمة الصهيونية على المدينة بأهلها ومقدساتها، سنوات قليلة بعد ذلك، كان الشيخ مع إخوانه يعلنون للعالم ولادة الجناح العسكري للإخوان المسلمين في فلسطين، حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، فشارك بفعالية في تأسيس الحركة، وكان جزءا من قيادتها، وكان ذلك سعيا منه لإحقاق الحق، وتحقيق ما لم يكن بالإمكان تحقيقه من قبل، وذلك بعد أن يئس الشيخ كغيره من الواقع العربي والإسلامي المرير، الواقع الذي لم يحرك ساكنا رغم ما تتعرض له المدينة المقدسة، لذلك كان جلّ اهتمام الشيخ منصبا على تربية جيل قرآني فريد وتخريجه، قادر على حماية القدس والدفاع عنها من الداخل، فعمل جاهدًا، مثقفا واعيا ومدركا لخطورة المرحلة وذلك في ظل تخاذل القريب والبعيد، ورغم تفرغه للدعوة والتعليم، إلا أنه لم يكن محصنًا من الاعتقالات والمضايقات المتكررة بسبب إسهاماته تلك وغيرها، وجهوده في توحيد الصفوف ومقاومة المحتل، فنال حظا وافراً من الاعتقال والمضايقات، فضلا عن منع السفر، وحتى منعه من دخول الضفة الغربية المحتلة.

رحل الشيخ مطلع شهر أيلول 2023 تاركاً خلفه إرثًا ثرياً في مجالات التربية والدعوة، في مدينة القدس وغيرها، بعد أن كان رمزاً وعلماً من رموز جيل الصحوة والإصلاح، الجيل الذي أثر في واقع المدينة المقدسة، فكانت بصماته حاضرة في حاضر القدس وتاريخها القريب ومستقبلها المشرق بإذن الله، وكان له دور مهم في تربية الجيل على حب القدس وحمايتها والذود عنها.

برحيل الشيخ يظل إرثه الديني والوطني حيًا، ومستمرًا في إلهام الأجيال القادمة ودافعا لخدمة وطنهم ودينهم، فقد كان بحق، رجل دين ووطن، قدم الكثير من التضحيات من أجل القدس والمسجد الأقصى، وسيظل اسمه محفورًا في قلوب كل من يحبون القدس ويؤمنون بقضيتها المقدسة.

ضيف العدد

أ.د. مصطفى أبو صوي

1. لو يعرفنا فضيلة الدكتور عن رحلته العلمية والعملية.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله الكريم، وبعد، فالإمام الغزالي-رحمه الله- يقول إنّ حقيقة التوحيد أن ترى كل شيء من الله عز وجل. فمن توفيق الله عز وجل أنني كنت مقبلاً على القراءة ولا زلت، فمن الأدبيات إلى السِيَر، ومن الفلسفة إلى العقائد، ومن القانون إلى الفقه، ومن الفكر السياسي الغربي إلى السياسة الشرعية.

كان محمود الشيخ -رحمه الله- معلم اللغة العربية في مدرسة عبد القادر الحسيني، التي غير الاحتلال اسمها إلى مدرسة سلوان الإعدادية، قد حثّ التلاميذ على شراء القصص من مصروف الجيب، فلعلي وقعت في حب الكتاب حينئذ، وتعلمت أن أدخر وأنفق على الكتاب، ولا أتمالك نفسي في معارض الكتب ودورها، وكانت أول مكتبة أدخلها في المدرسة العمرية في البلدة القديمة في القدس، ثم مكتبة البلدية، ثم مكتبة المجلس الثقافي البريطاني باللغة الإنجليزية، وكان للوالد رحمه الله مكتبة صغيرة متواضعة في البيت، ضمت تفسير ابن كثير وصحيح البخاري، والثورة الجزائرية، وثورة العبيد في روما، وكأنّ الخليط العجيب من الكتب يقول ضمناً أن الرؤية الإسلامية للإنسان والكون والحياة، تتضمن حتمية الثورة على الظلم وعدم المصالحة معه، فالأنبياء -عليهم السلام- شكّلوا ثورةً سياسيةً واقتصاديةً واجتماعيةً على الوضع القائم في مجتمعاتهم، ومن هنا فهمت قريش أن رسالة التوحيد تعني سحب البساط من تحت أرجلهم، فحاولوا مستميتين على وجه الحقيقة وأد الإسلام في مهده، وشنّوا حروبهم المتوالية على الإسلام في عقر داره من بعد الهجرة، فكانت حروبهم الأولى حوالي المدينة في بدر وأُحد والخندق، واضطر المسلمون للدفاع عن أنفسهم، ولا زالوا!

ثم كانت أول محطة من بعد الثانوية في المعهد العربي الأردني في أبو ديس التصوف طريقةً في منتصف السبعينيّات، ولعل التصوف بمفهوم مختلف يكون آخر محطاتي، وكنت قد بدأت قراءة الأدب العالمي المترجم من بعد قراءة الأدب العربي، ثم قراءة الأدب الفلسطيني في أوائل الثمانينيّات، ثم قراءة الأدبيات الإسلامية، وهي محطات متداخلة، ثم مع منتصف الثمانينيّات ومع دراسة ماجستير الفلسفة في كلية بوسطن في أمريكا (1984-1985) نزعت أكاديمياً إلى تاريخ الفكر الغربي، وفي سنوات الدكتوراة في الكلية نفسها (1988-1993) توجهت إلى فلسفة العلوم ولكن من لطف المولى عز وجل أنني أقبلت على الإمام الغزالي وكتبت رسالة الدكتوراة حول "التطور في نظرية المعرفة عند الإمام الغزالي" فتسنى لي القراءة في مختلف كتب حجة الإسلام، فكانت نقطة تحول جديدة في حياتي، وذهبت للتدريس في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا لمدة ثلاث سنوات (1993-1996)، وقد أصبحت رئيساً لقسم الفلسفة، ونشرت كتاباً مبنياً على رسالة الدكتوراة حول نظرية المعرفة عند الإمام الغزالي، وكنت أول من قام بتحقيق فتاوى الإمام الغزالي في ذلك الوقت، ثم كانت العودة إلى فلسطين والانضمام إلى جامعة القدس منذ 1996، وقد أصبحت أستاذاً زائراً في برنامج فُلبرايت في الكلية الشرفية في جامعة فلوريدا الأطلسية (2003-2004)، وفي كلية بارد في نيويورك (2008-2010).

وبتوفيق المولى عز وجل حاضرت في جامعات ومؤسسات دولية ودينية من الدول الإسكندنافية إلى جنوب إفريقيا، ومن إندونيسيا إلى كندا، حاملاً رسالة الإسلام تارة، ومنافحاً عن القضية الفلسطينية تارة أخرى.

2. فضيلة الدكتور يشغل منصب أستاذ الكرسي المكتمل لدراسة فكر الإمام الغزالي.. ماذا يحدثنا عن هذه التجربة بأبعادها المختلفة: فكرة الكراسي العلمية، العلم والمسجد الأقصى، الإمام الغزالي؟

تشرفت بتعييني أستاذ الكرسي المكتمل لدراسة فكر الإمام الغزالي في المسجد الأقصى المبارك وجامعة القدس (وقفية جلالة الملك عبد الله الثاني) منذ بداية 2013. وفكرة الكراسي العلمية موجودة في التاريخ الإسلامي، فكان الوزير نظام الملك يقيم مدرسة سميت باسمه في كثير من المدن الإسلامية، وهي أشبه بالكليات العلمية اليوم، ويكون العالم مدرساً رئيساً فيها، ومثال عليها المدرسة النظامية في بغداد إذ قام الإمام الغزالي بالتدريس فيها. كانت هذه المدارس النظامية تدرس المذهب الشافعي في الفقه، وكذلك كانت تدرس العقيدة الأشعرية. وفي السنوات العشر الأخيرة أوجد سمو الأمير غازي بن محمد عدة كراسٍ علمية كلّها على أسماء علماء من السادة الشافعية، الغزالي والرازي والسيوطي والنووي، منها ما هو في الأردن الشقيق، ومنها الكرسي المكتمل لدراسة فكر الإمام الغزالي في المسجد الأقصى المبارك وجامعة القدس، إحياء لرسالة هؤلاء الأئمة الكرام، وخدمة للحركة العلمية. وهذه الوقفيات العلمية تخدم رواد المساجد وطلاب العلم في الجامعات.

3. شغل الدكتور منصب عميد كلية شريعة، فماذا يقول عن دراسة الشريعة في فلسطين؟ وما الآفاق التي يرجوها فضيلة الدكتور لها؟

كليات الشريعة في فلسطين تكاد تكرر البرامج الدراسية فيها على مستوى درجة البكالوريوس، وعددها يفوق احتياجات فلسطين، وهذا التكرار موجود في الدراسات العلمية والإنسانية، وكذلك فإن الوظائف محدودة لخريجي الشريعة، ولا سيما أن توظيف أئمة المساجد محدود جداً سياسةً على الرغم من وجود شاغر في مئات المساجد، وقد تحدثت شخصياً مع سيادة الرئيس أبو مازن بهذا الخصوص، وتفهم احتياجات الخريجين، إلا أن بعض المستشارين وقف حائلاً دون تنفيذ ذلك.

وأما بالنسبة للبرامج الأكاديمية في كليات الشريعة، فيمكن تطويرها بحيث يكون هنالك تخصص فرعي في التأمين الإسلامي، أو المالية الإسلامية، على سبيل المثال لا الحصر.

4. كيف يمكن النهوض بالحالة العلمية في المسجد الأقصى خصوصا، وفي القدس عموما؟

هنالك مسؤولية تقع على عاتق العلماء والأكاديميين والمجتمع ككل، ولكن المسؤولية الأكبر تقع على عاهل السياسيين، فإن قراراً سياسياً واحداً يوجه الطاقات وأجهزة الدولة والميزانيات لإقامة الصروح العلمية لإحداث نهضة علمية. إن المسجد الأقصى ملك للأمة الإسلامية، وقبلتهم الأولى هي همهم الأول، ولفلسطين السيادة السياسية، وتبقى الوصاية الهاشمية راعية لشؤون الأوقاف الإسلامية في القدس من خلال مديرية الأوقاف العامة، ومن هذه الأوقاف كليات ومعاهد ومدارس، وما كرسي الإمام الغزالي إلا ثمرة من ثمرات هذه الوصاية.

5. ما الرسالة التي يوجهها الشيخ لحملة الشهادات الشرعية في ظل عدد من التحديات: التحدي الأخلاقي، القوانين المستوردة كسيداو، المشكلات العائلية وازدياد ظاهرة القتل بشكل كبير؟

حملة الشريعة هم حملة رسالة الإسلام إلى العالم، شهادة حال غير مقتصرين على شهادة المقال، وهم خط الدفاع الأول عن الأخلاق والقيم والأعراف النبيلة، ويعوّل عليهم في إحياء القلوب، ولانتهاض الهمم، والعودة إلى الأصل، فقد طغت المادة وقيم الاستهلاك على المجتمع، وانكب الناس على مواقع التواصل الاجتماعي الافتراضي فانقطع التواصل مع الأهل والرحم، بل انقطع الاتصال مع الله عز وجل، وأدى البعد عنه وعن وحيه ومنهجه إلى مشاكل نفسية واجتماعية، وعق الولد والديه، وطلق الزوج زوجه، وبدلاً من كرم الأخلاق وسعة الصدر والمسامحة أصبح القتل حلاً لمشكلات بسيطة، ولكن هنالك من يقوم بقتل الرؤية الإسلامية للإنسان والكون والحياة،

ولكن في الوقت نفسه، هنالك من الدعاة من لا فيستورد حلولاً من الخارج فيما يخالف شرع الله (مثال: اتفاقية سيداو)، فيضيّع آخرته لإرضاء شذاذ الآفاق، ولن يرضوا! يفهم دور المرأة ومكانتها وحقوقها في الإسلام، فيتحدث من منظار التراث المحلي، وفي بعض الحالات من خلال الإسرائيليات التي تسربت إلى بعض كتب التفسير، كتحميل حوّاء مسؤولية الأكل من الشجرة المحرمة أولاً، وهذه قصة سفر التكوين أول أسفار العهد القديم، مع أن أول قصّة في القرآن الكريم في سورة البقرة تحرر المرأة من الانفراد بتلك المسؤولية (فأزلّهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه)!

إن التحديات الأخلاقية تواجه بالمعرفة العميقة للقرآن الكريم والسنة المشرفة، فحينما تكون المواجهة معرفية فهي مسؤولية العلماء، أما الاتفاقيات فهي مسؤولية السياسيين، ولذلك عليهم أن يتقوا الله عز وجل في مجتمعاتهم. والأصل أن تعرض كل الاتفاقيات على السلطة التشريعية في الدولة فينظر فيها، فإذا كانت مخالفة لأمر الله عز وجل، ترفض! إن السلطة التنفيذية خادمة للمجتمع في المقام الأول، ولا يغترّنّ أحد بلقبه أو منصبه، فإن من يضاف إلى لقبه كلمة سابق، كوزير سابق، لحري به أن يتعظ فإن الوزارة والوزر تشتركان في جذرهما.

6. ماذا تعني القدس؟ وماذا يعني المسجد الأقصى بالنسبة لفضيلة الدكتور؟

القدس مسرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعراجه إلى السماء، وقصة توأمة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وعاصمة قلوب الأمة الإسلامية، ومهوى أفئدتهم، وعهدة عمرية ترجمت إلى نسيج اجتماعي بين أبناء هذا البلد الطيب من مسلمين ومسيحيين، والقدس مدارس وأربطة وزوايا تحيط بالمسجد الأقصى، وتاريخ علماء ومجاهدين وعبّاد، تشرفوا بالعطاء واكتسبوا من ارتباطهم بمدينة الأنبياء أوسمة فخار، تمشي في أزقتها فتشم عبق التاريخ، وتسمع أصوات الماضي التليد، وآهات حاضرها، وتقرأ القرآن الكريم فترى مستقبلاً واعداً بين أسوارها، ويكاد يبهرك نورها، لا تمل من رؤيتها، وتسكنها وتسكنك، وكأنها اشترطت عليك أن تكون لك إذا كنت لها!

أتقنوا أعمالكم

الشيخ نصوح الراميني
داعية إسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، أما بعد،

فإن إتقان العمل هو أداء العمل المكلف به على أفضل وجه وإحسانه والقيام به احتسابا لوجه الله تعالى مخلصا لذلك، دون خلل فيه، والالتزام بمتطلبات ذلك العمل من التقيد بضوابط وتقنيات معينة، وأداؤه في الوقت المحدد دون تأخير. والمسلم مطالب بالإتقان في كل عمل يقوم به سواء أكان هذا العمل من الأمور الدنيوية أو الأخروية فيشمل العبادات أو السلوك أو المعاش، والإتقان صفة من صفات أفعال رب الأرض والسماء فهو الذي أتقن كل شيء خلقه وأحسن كل شيء أبدعه قال الله تعالى ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[النمل: 88] فأحسنه وجوده وأتقنه، وقد حث الله تعالى على الإتقان فقال -عز وجل-: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: 195] وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ".

والإتقان فرضه الإسلام في كل شيء حتى وأنت تقوم بالذبح فعنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَصْلَتَيْنِ، قَالَ: " إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وكل عمل يقوم به المسلم في حياته كلها بنية العبادة أو التقرب إلى الله فهو يجزى به عند الله سبحانه وتعالى ويجزى عليه إذا قبله منه بالحسنات، فالعبادات مطالب المسلم بإتقانها من وضوء وصلاة وصيام وزكاة وحج، ونتذكر عندما نادى الرسول صلى الله عليه وسلم الأعرابي الذي انتهى من صلاته وقال له: أعد صلاتك إنك لم تصل، وكذلك الشخص الذي لم يحسن الوضوء، فأولى الأعمال إتقانا هي أعمال الدين التي تكون سببا لدخول المسلم للجنة ولنيل رضا الله عز وجل.

وأما أعمال المسلم في حياته المعيشية والسلوكية فهو مطالب بإتقانها؛ فالمعلم يربي الأجيال إذا أخلص في عمله، ليخرج من تحت يديه رجال ينفعون أهلهم وشعبهم وأمتهم، وكذلك الطبيب إذا أتقن عمله يعود هذا الإتقان بالمنفعة على شعبه وعليه، فيُشهر ويكثر زواره من المرضى، وعمال الشركات والمصانع إتقانهم لعملهم يتعدى منفعتهم الشخصية إلى اشتهار المصنع وبذلك يحصلون على دخل كبير لذلك المصنع والشركة، والأمر يتعداهم للمقاولين والمهندسين الذين يكونون مسؤولين عن حياة الناس وأمن بيوتهم وطرقاتهم، ولا يوجد مجال في حياة الناس إلا ويحتاج للإتقان والإبداع فيه حتى تسير حياة آمنة مطمئنة كما رسمها الله وخطها، ولنا في ذي القرنين أسوة يوم بنى السد فكان سدا منيعا متقنا لم يستطيعوا له نقبا.

وفي المقابل على أرباب العمل والمسؤولين عن أعمال الناس أن يعلموا على تحفيزات العمال بالهدايا وزياده الراتب وغيرها لما لها من أثر عند البعض في إتقان عمله، أما إهمال العامل فله أثر سلبي على الإنتاج والدخل بسبب عدم الإتقان، خاصه إذا كان العامل لا يخاف الله، ولا يراعي في المسلمين ذمة.

وأخيرا نختم بهذا الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم: أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) متفق عليه.

المذاهب الفقهية الأربعة والتمذهب

د. عبد السلام أبو خلف

هناك من يقصدون بالتمذهب حفظ القول المعتمد في أحد المذاهب ونقلها للمستفتي، والحقيقة أنه هذا شيء غريب على مسيرة فقه المذاهب نفسه، وخصوصا المذاهب السنية الأربعة.

نعم حفظ معتمدات المذهب هو أول مرحلة في التفقه في الدين من خلال المذهب، فمن اكتفى بها لعدم حاجته للتعمق أكثر فهذا لا مانع منه على مستوى الأشخاص، ولكنه ممنوع على مستوى العلم وعلى مستوى الواجب الكفائي للأمة الإسلامية.

فكتب المذاهب المعتبرة تشتمل على مستويات في النظر الفقهي تفوق مرحلة حفظ المعتمدات بمراحل:

- فهناك كتب معتمدات المذهب مثل المنهاج للنووي والهداية للمرغيناني وجامع الأمهات لابن الحاجب، وحجمها ما بين مجلد وأربعة مجلدات تقريبا.. وفيها خلاصات الأحكام الشرعية وضوابطها في جميع الأبواب دون أدلة ولا وجوه دلالة ولا بيان مآخذ وقواعد غالبا

- وهناك مطولات المذهب التي تقرر قواعد المذهب ووجوهه وتعليلاته في كل الأبواب، مثل نهاية المطلب للجويني الشافعي وبدائع الصنائع للكاساني الحنفي والذخيرة للقرافي المالكي والمغني لابن قدامة الحنبلي، فهذه موسوعات فقهية مذهبية لا تقل عن عشرة مجلدات إلى عشرين مجلدا.

- وهناك كتب أدلة المذهب، فهناك كتب أحكام القرآن مثلا، وهناك شروح المذهب للسنة كشرح الخطابي الشافعي على سنن أبي داود وإعلاء السنن الحنفي، وقد يجمع أحيانا بعض العلماء جميع الأحاديث والآثار المؤيدة للمذهب كما فعل البيهقي الشافعي.

- وهناك كتب علم الخلاف، وهي للمسائل الخلافية بين المذاهب مع ذكر أدلة المذهب وتوجيهها وإبطال ادلة المذاهب الأخرى وتزييفها، وغالبا ما تكون المقارنة مع مذهب آخر مثل التجريد للقدوري (10 مجلدات) وتحصين المآخذ للغزالي (4 مجلدات) وغيرهما كثير، لكن للأسف هناك إهمال في طباعة كتب الخلاف مع أن فيها مآخذ المذاهب وأدلتهم المطولة.

- وهناك كتب القواعد الفقهية الخاصة بالمذهب، وإن كان أكثرها منثورا في كتب مطولات المذهب وكتب الخلاف، لكن جمعها له عدة فوائد، منها: إظهار تناسق منظومة المذهب من خلال قواعده الكلية، والقواعد أنواع، فمنها الأشباه والنظائر، ومنها الفروق، ومنها الضوابط والاستثناءات.

وهناك كتب الأصول التي تعبر عن المنهج الاستدلالي الخاص بالمذهب، منها ما يبلغ مجلدا ومنها ما يصل الى عشرة مجلدات مثل موسوعة الصفي الهندي، وهذا من أعمق العلوم وأهمها للفقيه، وللأسف يندر من المعاصرين من يكون بارعا فيه، مع أن مؤلفات العلماء فيه بلغت الآلاف المؤلفة.

فتبين من هذا أن التمذهب يبني المتفقه بناء علميا محكما من خلال مختصراته فمطولاته فقواعده الأصولية فقواعده الفقهية فكتب خلافه فكتب شروحه لآيات وأحاديث الأحكام.

فالمذهب هو منهجٌ متكامل للنظر الفقهي والسلم التعليمي، فمن قصرت همته عن هذا فيكفيه مختصرات المذهب، لكن صاحبها ناقل فقه وليس بفقيه، وهذا المستوى هو اللازم في أئمة المساجد وأساتذة الدين في مدارس الأطفال والأشبال، وناقل الفقه هذا أفضل بمراحل ممن توهم أنه فقيه لمجرد قراءته كتبا تعرض كل خلافيات المذاهب دون بناء علمي محكم كما يحصل داخل أروقة المذاهب العريقة.

من معالم التربية الإيمانية في المنهج النبوي

أ.أنسام العالم

إذا ما رأينا واقع الجيل في زماننا في شتى مجالات حياته وميادين تواجده، لوجدنا واقعهم يشوبه ما لا يُعدّ ولا يحصى من الشبهات والمخاطر العقدية التي تحيط به من كل صوب، فمربي اليوم ليس الوحيد من يغرس القيم والمفاهيم في العقول؛ فالإعلام والإنترنت ووسائل التواصل وغيرها، كلها أصبحت أدوات تربية يستثمرها الأعداء في بثّ الأفكار الخبيثة في عقول الجيل.

وإذا ما أردنا الحماية لهذا الجيل، فلا حصن أفضل مما حصّن به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام إيمانهم في زمن عمّته الجاهلية والأوثان والسحر والشعوذة وغيرها من التجاوزات العقدية؛ فنحاول في هذا المقال أن نقف على معلمين اثنين من المعالم النبوية في التربية الإيمانية؛ لتكون لنا القدوة نحن المربين والمعلمين وأولياء الأمور في غرس الإيمان في نفوس الجيل الجديد.

المعلم الأول: المخاطبة العقلية

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على اتباع المخاطبة العقلية للشباب أسوة بالمنهج القرآني؛ وخاصة أن فترة الشباب تتميز بانفتاح عقلي أعلى، وقدرة منطقية وتحليلية أكبر من غيرهم؛ فنجده عليه السلام يوجههم إلى مشاهد الكون وما بثّ فيها من دلائل على بديع صنعه، فعن ابن مسعود قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: " أي الذنب أعظم عند الله؟"، قال:" أن تجعل لله ندا وهو خلقك"

فالنبيّ صلى الله عليه وسلم كان بإمكانه القول أن تجعل لله ندا؛ أي الشرك بالله هو أكبر الذنوب عند الله التي لا تغتفر، لكنه زاد جملة في الصميم، "وهو خلقك".

فهذه الجملة ما أثرها على إيمان المستمعين؟

لقد دفع النبيّ صلى الله عليه وسلم الصحابي ابن مسعود أن يوجه تفكيره إلى نفسه، الله هو خالقك، جاعل السمع والبصر وكل ما يحويه من جسمك من معجزات، هو الخالق المصور لك، فكيف تشرك به؟! إن ذلك لذنب عظيم!

فنتيجة هذه المخاطبة العقلية ترسيخ الإيمان والعقيدة في النفس، فالرسول – عليه السلام - لم يكتف ببيان الإجابة بل دعاه إلى التفكير في البرهان، ليؤمن بالله ويعبده على بصيرة.

وكم نحن بحاجة أن تنهج هذا النهج أمهات المسلمين؛ فالأم توجه طفلها إلى أن يتفكر في نفسه وفيما حوله؛ فلا تكتفي بتعليمه وحدانية الله ووجوب عبادته، بل توجهه للتفكير في نفسه وما سخّر الله له من نِعَمٍ، لتبقى عظمة الله حاضرة في نفسه.

المعلم الثاني: المخاطبة الروحية

فنجد نبينا الكريم دائم ربط أهداف الجيل بالآخرة، يربطهم بالصلاة والقيام، ويصور لهم الجنة ونعيمها؛ فجعل الشاب الذي نشأ في طاعة الله من السبعة الذين يظلهم الله في ظله، ويذكرهم دائما برقابة الله، فقال: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه"، فهذا من شأنه أن يزيد تعظيم الله في نفوسهم.

يوجههم إلى القرآن الكريم ودوام تلاوته، فكان من وصاياه لأمته: "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله" فتعمر قلوب الشباب بالإيمان لتلاوتهم وحفظهم.

وهذه رسالة لأمهات الجيل وآبائهم ؛ ليكن القرآن هو الصاحب الأول في البيت، سجلوا أولادكم في حلقات تحفيظ وتفسير، أقيموا مسابقات في البيت في حفظ بعض السور، اربطوا الآيات دائما بحياتهم وسلوكهم، حتى إذا ما كبروا كانت لهم الآيات نورا تضيء لهم الطريق.

فالعقل والقلب بحاجة إلى دوام التعاهد والمراقبة من الأهل والمربين، فإذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله.

قانون الطفل الفلسطيني رقم (٧) لسنة ٢٠٠٤

في ميزان الشرع

د. عاصم كعك
محامي نظامي

يعد قانون الطفل الفلسطيني رقم (7) لسنة 2004 وتعديلاته من القوانين التي ثار حولها الجدل في الفترة الأخيرة، ولعل انضمام فلسطين لاتفاقية حقوق الطفل عام 2014 وما تبعها من تعديل مواد القانون بقرار بقانون رقم (43) لسنة 2022 سببا رئيسا لجعل قانون الطفل الفلسطيني تحت المهجر.

ومما لا شك فيه أنه لا يمكن فصل هذا القانون وتعديلاته عن سياق سعي السلطة الفلسطينية لسن أو تعديل كثير من القوانين بناء على طلب الكثير من المؤسسات العالمية والمحلية وضغطها.

ومع الأخذ بعين الاعتبار هذا السياق وتباعاته على الساحة الفلسطينية من تشكل حراك رافض تلك القوانين إلا أنه لا بد من دراسة قانون الطفل الفلسطيني وفق المنهجية البحثية القانونية والشرعية لتحقيق الموضوعية البحثية.

في البداية يلاحظ أن قانون الطفل الفلسطيني حاول أن يقف في المنتصف وأن يراوغ في شعرة معاوية.

فتارة نجده ينص صراحة على ضرورة احترام الأعراف والنظام العام والآداب فنصّ في المادة(2) منه على أن من أهداف القانون " تنشئة الطفل على الاعتزاز بهويته الوطنية والقومية والدينية وعلى الولاء لفلسطين أرضا وتاريخا وشعبا " و المادة (12) " لكل طفل الحق في حرية الرأي و التعبير بما يتفق مع النظام العام و الآداب العامة " وأيضا تنص المادة(36) " يحظر نشر أو عرض أو تداول أو حيازة أية مصنفات مطبوعة أو مرئية أو مسموعة تخاطب غرائز الطفل الدنيا أو تزين له السلوكيات المخالفة للنظام العام والآداب أو يكون من شأنها تشجيعه على الانحراف"

وكذلك نصت المادة (33) " أن للطفل الحق في طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها وإذاعتها بما لا يتعارض مع النظام العام والآداب "

في الجانب أخر نلاحظ أن القانون قد انتهج سياسة عدم تعريف المصطلحات وتوضيح معانيها مما يجعل مهمة التفسير للفقه والقضاء، وبالاطلاع على قرارات المحاكم الفلسطينية نجد أنها لم تقم بتعريف هذه المصطلحات مما يجعلنا نخوض في لعبة المصطلحات والعموميات التي يرغب الكثير في تركها دون تفسير.

ولعل من أهم هذه المصطلحات " العنف " ذلك أن العنف من المصطلحات الموهمة التي تستخدم في عدة سياقات مختلفة في حين أن الفقه الغربي وتفسيراته يشير إلى أن العنف "أي أذى يصيب الطفل جسديا أو نفسيا"، سواء كان هذا الأذى بسيطا أو كبيرا. هذا الأمر الذي يخالف بديهيات التربية من ناحية إنسانية قبل أن يكون من ناحية إسلامية لأن تربية الطفل وإجراءات تقويم سلوكه لا بد لها من تحقيق أدنى حد من الأذى النفسي على الأقل هذا إذا أردنا أن نخرج عن بحث الضرب كونه وسيلة للتأديب وهل يجوز لولي الأمر تقيد هذه الوسيلة أو لا؟!

وكذلك من هذه المصطلحات "الإساءة البدنية والمعنوية والإهمال والتقصير" فنصت المادة (42) من القانون "للطفل الحق في الحماية من أشكال العنف أو الإساءة البدنية أو المعنوية أو الجنسية أو الإهمال أو التقصير أو التشرد أو غير أشكال إساءة المعاملة أو الاستغلال"

ويكمن خطر هذه المصطلحات في إجراءات الوقاية والحماية المقرر للطفل إذ نصت المادة (53) " على كل شخص إبلاغ مرشد حماية الطفولة كلما تبين له أن هناك ما يهدد سلامة الطفل أو صحته البدنية أو النفسية أو يعرضه لخطر الانحراف " وإجراءات الحماية قد تصل بنقل إقامة الطفل من أسرته لأسرة مختلفة أو لمركز حكومي مخصص.

مما سبق نستنتج أن قانون الطفل الفلسطيني وتعديلاته لا يخلو من العديد من الإيجابيات المهمة لصحة الأطفال وتعليمهم، وكذلك توجد فيه مخاطر محتملة؛ لذلك لابد تفسير المفاهيم والمصطلحات في هذا القانون وتعديلاته، ذلك أن هذه المصطلحات تعد سلاحا قد تستخدمه الجهات العلمانية في الوقت الذي يرونه مناسبا ولعل هذا الوقت لم يحن وفق تقديراتهم.

ولا بد أن يكون التفسير تفسيرا تشريعيا حتى لا يتسنى التلاعب به فيما بعد، ذلك أن التفسير التشريعي وهو الصادر عن المجلس التشريعي لا يمكن تغيره إلا في أغلبية تشريعية أما وفي الحالة الفلسطينية المعقدة لا بد من رفع توصية للمكتب الرئاسي لضرورة تفسير هذه المصطلحات بقرار بقانون لضرورة الحفاظ على الاستقرار المجتمعي.

النَّقْلُ المَجَازِيُّ للكلمات العربيَّة في الإسلام

د. مأمون مباركة
أستاذ اللغويات في جامعة النجاح الوطنية

يُقْصَدُ بِهَذا النَّوْعِ مِنَ النَّقلِ: أنْ يَتِمَّ نَقْلُ الكَلِمَةِ فِي الاستِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ مِنْ مَعْناهَا الأَصْلِيِّ الَّذي وُضِعَتْ لَهُ فِي الأَصْلِ إلى مَعْنًى آخَرَ مَجَازِيٍّ لِعَلاقةٍ ما بَينَ المَعْنَى الأَصْلِيِّ وَالمَعنَى المَجازيِّ الجَديدِ. وَمُسَوِّغُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ النَّقلِ وعِلَّتُهُ تَرْتَكِزُ على التَّوَسُّعِ فِي الاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ، وهُوَ خَصِيصَةٌ تَنْمَازُ بِهَا اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، ودَلِيلٌ مِنْ دَلائِلِ حَيَوِيَّةِ اللُّغَةِ وَمُرُونَتِها، وَقُدْرَتِها عَلَى التَّجَدُّدِ والتغير.

ومِن هذا النَّوعِ من النَّقْلِ المَجازِيِّ مَا وَقَعَ فِي بَعضِ الكَلِماتِ التي اسْتُخْدِمَتْ فِي الاصطِلاحاتِ الشَّرْعِيَّةِ للدّلالَةِ عَلَى أَرْكانِ الشَّرْعِ وَعَناصِرِهِ، ومن هذا القَبيلِ ما حَدَثَ فِي نَقلِ كَلِمَةِ (الصَّلاة) مِنْ مَعْناها الأَصْلِيِّ وَهُوَ الدُّعاءُ، إلى مَعنًى فَرعِيٍّ جَديدٍ يَدُلُّ على تِلْكَ العِبادَةِ المَخصوصَةِ بِكيفيَّةٍ مَخصوصةٍ. والعَلاقَةُ بَينَ المَعنَيَيْنِ الأَصْلِيِّ والفَرعِيِّ بَيِّنَةٌ؛ فالدُّعاءُ جُزءٌ مِنَ العِبادَةِ بِعامَّةٍ، والصلاةُ الشَّرعِيَّةُ جُزءٌ مِنها، كما أنَّ الدُّعاءَ رُكنٌ أساسٌ مِن أركانِ الصَّلاةِ الشَّرْعِيَّةِ

ولَقَد لَفَتَ صاحِبُ المِصْباحِ المُنيرِ إلى هذا النَّقْلِ الَّذي وَقَعَ فِي كَلِمَةِ الصَّلاةِ، يقولُ فِي هذا: " ... وَالصَّلاةُ قِيلَ أَصْلُهَا فِي اللُّغَةِ الدُّعَاءُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} (التوبة:103)، أَيْ: ادْعُ لَهُمْ، {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} (البقرة:125) أَيْ: دُعَاءً، ثُمَّ سُمِّيَ بِهَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ الْمَشْهُورَةُ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الدُّعَاءِ، وَهَلْ سَبِيلُهُ النَّقْلُ حَتَّى تَكُونَ الصَّلَاةُ حَقِيقَةً شَرْعِيَّةً فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مَجَازًا لُغَوِيًّا فِي الدُّعَاءِ؛ لِأَنَّ النَّقْلَ فِي اللُّغَاتِ كَالنَّسْخِ فِي الْأَحْكَامِ ... "

وكذلِكَ الأمرُ فيما يَتَعَلَّقُ بِكَلِمَةِ (الزَّكاة)؛ فأصلُ مَعْنى الزَّكاةِ النَّماءُ والطَّهارةُ، ورد في اللسان: "وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنَّماء والبَركةُ "، ثُمَّ نُقِلَ اللَّفْظُ إلى مَعْنًى جديدٍ يُقْصَدُ بِهِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلامِ قوامُهُ دَفعُ قَدرٍ مَعلومٍ مِن المالِ كُلَّ عامٍ بِكَيْفِيَّةٍ مَخْصوصَة، وواضِحٌ ما بَينَ المعنى الأَصْلِيِّ والمعنى الفَرْعِيِّ مِن عَلاقةٍ وارتِباطٍ؛ إذْ بِبَرَكَةِ فَرِيضَةِ الزَّكاةِ يَنْمُو المالُ ويَتَطَهَّرُ، ألا ترى إلى قولِهِ تعالى:{ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}؟.(التوبة:103).

وكذلك الأمر ما حَدَثَ مِنْ نَقْلٍ مَجازِيٍّ فِي الصَّومِ والحَجِّ، وقد لَفَتَ السُّيُوطِيُّ إلى هذا النَّوعِ مِنَ النَّقْلِ المَجازِيِّ القَصْدِيِّ فِي اللُّغَةِ، وَجَمَعَ غَيْرَ كَلِمَةٍ وَقَعَ فيها نَقلٌ بِفِعلِ القَصْدِ إلى النَّقلِ، جاء في المُزهِر:" ... وَكَذلكَ الصِّيامُ أَصْلُهُ عِنْدَهُمْ الإمساكُ، ثم زادت الشريعةُ النِّيَّة، وحظَرتِ الأكلَ والمباشرةَ، وغيْرَهُما مِنْ شرائِعِ الصَّوْمِ، وكذلكَ الحجُّ، لَمْ يكُنْ فيهِ عندَهُمْ غيرُ القصدِ، ثمَّ زادتِ الشريعةُ ما زادَتْهُ مِنْ شرائطِ الحجِّ وشَعائِرِه."

وَقَدْ أَجْرى الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – النَّقْلَ المَجازِيَّ فِي أحاديثِهِ الشَّريفَةِ؛ فَتَجَلَّى فِي أبهَى صُوَرِهِ، وَيُمَثِّلُ هَذَا النَّقلُ المَجازِيُّ فِي الحَديثِ الشَّرِيفِ ظاهِرَةً تَسْتَحِقُّ البَحثَ والدِّراسَةَ والتَّوسُّعَ؛

لِمَا لَهُ مِن دِلالاتٍ وفَوَائِدَ مَعْنَوِيَّةٍ تَحَقَّقَتْ عَبرَ عُنْصُرٍ لافِتٍ مِنْ عَناصِرِ الحِوارِ التَعليميِّ؛ هُوَ عُنْصُرُ المُفاجَأَةِ المُتَحَقِّقُ عَبْرَ نَقلِ أذهانِ السَّامِعِيْنَ مِن المَعْنى الأصليِّ المألوفِ لَدَيْهِمْ إلى المَعْنَى الجَديدِ الذي يَقْصِدُ إليه الرَّسولُ المُعَلِّمُ.

وَمِن أمثِلَتِهِ نَقْلُ كَلِمَةِ (الغِبّ) مِنْ مَعْنَاها الأَصْليِّ الذي هُوَ مُخْتَصٌّ بِنَوعٍ مِن أَنواعِ وُرُودِ الإبِلِ، يَكونُ بِأَنْ تَرِدَ الإبِلُ الماءَ يَومًا وَتَدَعَهُ يَوْمًا، ثُمَّ تَعُودَ، فَنَقَلَهُ – عَلَيهِ السَّلامُ – إلى معْنًى جَديدٍ يَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ الزِّيارَةِ بَينَ النَّاسِ، والنَّهيِ عَنِ المُواظَبَةِ عَلى تكرارِ الزِّيارَةِ دُونَ فَاصِلٍ زَمَنِيٍّ، وهذا النَّقْلُ وَرَدَ في قَوْلِهِ - عَلَيهِ السَّلامُ -: "يا أَبا هُرَيْرَةَ، زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا" والرابِطُ بَينَ المَعنَيَيْنِ الأصليِّ والمَجازِيِّ مُتَمَثِّلٌ بوُجودِ مُدَّةٍ زَمَنِيَّةٍ بَيْنَ الفِعْلِ وَتكرارِهِ.

ومِن النَّقلِ المَجَازِيِّ كذلكَ نَقلُ مَعْنَى المُفلِسِ مِنَ الشَّخْصِ الَّذي لا يَمْلِكُ المالَ (مِنَ الفِلسِ العملةِ النَّقْدِيَّةِ) إلى الشَّخصِ الذي قَضَى حَياتَهُ دُونَ الحُصُولِ على ذَخيرةٍ من الطاعاتِ وأعمالِ الخيرِ، بَل أفسَدَ وأساءَ فَيَخْسَرُ حَسَناتِهِ، ويتَحَمَّلُ سَيِّئاتِ غيرِهِ مِمَّن أساءَ إليهِم؛ جاء في حَديثِ الرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"

وَمِنهُ أيْضًا النَّقلُ المَجازِيُّ الَّذي حَدَثَ في كَلِمَةِ (الصُّرَعَة) من معناها الأصليِّ الدَّالِّ على الرَّجُلِ الشَّديدِ القَويِّ الذي يَصْرَعُ الرِّجالَ، إلى الرَّجُلِ الحَليمِ الذي يَمسِكُ نَفسَهُ عَنِ الغَضَبِ، ولا يَخْفَى ما بَينَ المَعْنَيَيْنِ مِن رَابِطٍ يَتَمَثَّلُ في القُوَّةِ الَّتي تَتَجَلَّى في كلا المعنَيينِ: قُوَّةِ الرَّجُلِ الذي يَصْرَعُ الرِّجالَ، وقُوَّةِ الرَّجُلِ الذي يَصْرَعُ الغَضَبَ في نَفسِهِ؛ فَيَغْلِبُ حِلمُهُ غَضَبَه، وَرَدَ في الحديثِ الشَّريفِ:" قالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟، قَالُوا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"

وقد عَلَّقَ ابنُ الجَزَريِّ على الحديثِ بِقَولِهِ: "الصُّرَعَةُ بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ: المُبَالِغُ في الصِّراعِ، الذي لا يُغْلَبُ، فَنَقَلَهُ إلى الَّذي يَغْلِبُ نفْسَه عند الغَضَبِ ويَقْهَرُهَا؛ فَإِنَّهُ إذا مَلَكَها كان قد قَهَرَ أقوى أَعْدَائِهِ وشَرَّ خُصُومِهِ، ولذلكَ قال: [أَعْدَى عَدُوِّكَ لكَ نَفْسُكَ التي بينَ جَنْبَيْكَ]. وهذا مِنَ الألفاظِ الَّتي نَقَلَها [أي النبي عليه السلام] عن وضْعِها اللُّغَوِيِّ لضَربٍ من التَّوسُّعِ والمجازِ، وَهُوَ مِنْ فَصيحِ الكلامِ؛ لِأَنَّهُ لمَّا كانَ الغَضْبانُ بحالةٍ شديدةٍ مِنَ الغَيْظِ، وَقَدْ ثارَتْ عَلَيهِ شَهْوَةُ الغَضَبِ فَقَهَرَها بِحِلْمِه، وصَرَعَها بثَبَاتِهِ، كان كالصُّرَعةِ الذي يَصْرَعُ الرِّجالَ ولا يَصْرَعُونَهُ".

شهد العلقم

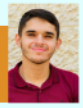

إسلام الفارس
شاعر وأديب – جامعة النجاح الوطنية

أمِن عقلهِ يلقى الذبابُ العواصفا؟ أمِ استصعب الصقر الزموع الحراشفا
وهل كان درع المرءِ صُلبًا يلفُّهُ أم الدرعُ قلبٌ يلتقي الموتَ زاحفا
بلى، قد رأيت الموت يهوى الذي سطا ويأنفُ أن يودي بمن كان خائفا
ولكننا قومٌ أبينا مذلّةً ورامَ بنونا المجدَ طفلًا وعارفا
ومن يأب ذلّ الأرض تأبَ مكوثه على ظهرها إلا غريبا وعاكفا
على أن رب الأرض يأبى رجاءها فخلّدنا مَيتًا وحيًّا وناسفا
وأخمدَ صوت الظالمين بقبضةٍ تخالُ بها سيلًا من المجدِ جارفا
ولسنا نرى عصفَ المنايا هزيمةً كفى المجدَ أن يحيا بنا الموت خائفا
تسيل عروق المسكِ من كل فارسٍ وخير الشرايين الذي كان نازفا
فيُسقيهمُ خيري من الذل علقمًا ويطعمنا من علقمِ المجدِ ناطفا
إلى القدس من نابلسَ ألقي تحيةً على فارسٍ ألقى الرصاصةَ عازفا
وفي بلد القسامِ من كل آيةٍ لمن خاضَ أشراط الدواهي مجازفا
إذا قابلَتهم في الجهادِ كتيبةٌ أحالوا بها ضَمَّ الجلامدِ راجفا
تحزّمَ عزمًا واستقى البأس مقدما وأطلقَ طرفًا أدركَ النصر سالفًا
جَسورٌ إذا لاقاهُ طَودٌ ببقعةٍ من الأرضِ أغضى ثم حياه واقفا
ولو نطق البارودُ في يوم وقعةٍ لما احتاجت العلياءُ بالقول واصفا
لقد شبع الثوّار مجدًا وعزةً وغيرهمُ لم يرضَ إلا المناسفا
وغيرهمُ من كان كربةَ أهلهِ وكان على غيرِ العبادة عاكفا
وغيرهمُ الحاخام في الليل ربه وفي الصبح تستجدي يداه الأساقفا
ولو كان ذا عقلٍ لرافقَ ثُلّةً لها المجدُ في يوم اللقا كان واقفا
ولكن أبى إلا افتراقًا وذلةً وإذعانَ قهرٍ باليًا والسخائفا
ولم يكُ ممن أدركَ النصرَ شبلهم بضغطِ زنادٍ ثمّ ضربٍ قذائفا
وما زال نجلُ الحق شهما مرابطا وما كان خوارًا ولا كان خائفا
أولائكَ من أفدي بهم كل أمةٍ أناسٌ إذا همّوا أذابوا التنائفا